محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الوصايا العشر

المحاضرة ١٣:

البند ١٢ – الحياة الأبديّة

مُقدّم المحاضرة: القسّ كورنيلس هارينك

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢١ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقعنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ كورنيلس هارينك هو خادم فخريّ في كنيسة Gereformeerde Gemeente في هولندا.
www.gergeminfo.nl

وحدة

قانون إيمان الرسل

١٣ محاضرة

مقدّم المحاضرة: القسّ كورنيلس هارينك

١. المقدّمة

٢. البند ١ – الله الآب والخلق

٣. البند ٢ – الرب يسوع المسيح، ابن الله الوحيد

٤. البند ٣ – الحَبَل وولادة المُخلّص العُذريّة

٥. البند ٤ – المسيح المتألّم

٦. البند ٥ – قيامة المسيح

٧. البند ٦ – تمجيد المسيح

٨. البند ٧ – المسيح كديّان الأحياء والأموات

٩. البند ٨ – الله الروح القدس

١٠. البند ٩ – كنيسة المسيح الجامعة

١١. البند ١٠ – مغفرة الخطايا

١٢. البند ١١ – قيامة الجسد

١٣. البند ١٢ – الحياة الأبديّة

قانون إيمان الرسل

القسّ كورنيلس هارينك

المحاضرة ١٣:

البند ١٢: الحياة الأبديّة

ينصّ البند الأخير من قانون إيمان الرسل على "وبالحياة الأبدية". يؤمن المسيحي بالحياة التي لن تنتهي أبدًا. استنادًا إلى وعود الله، يؤمن المسيحي بأنّ الحياة الأبديّة تبدأ بعد الموت. بالنسبة للمسيحيّ، لا تنتهي الحياة بالموت. يسير المسيحيّ على طريق ينتهي بالحياة الأبديّة. يقول داود في المزمور ١٦: ١١، "تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ ٱلْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى ٱلْأَبَدِ." وقد أُطلِقَ على هذه الآية اسم "الآية السماويّة". لأنّها تعبّر عن لمحة مسبقة عن السماء. وتتحدث عن الفرح والنِعَم الأبدية. وأين نعثر عليها؟ يقول داود: "أمامك." الشركة مع الله هي أعظم فرحٍ للإنسان.

خلقنا الله من أجل هذا الفرح. الله هو هدف وجودِنا. صاح القديس أوغسطينوس: "يا الله! لقد خلقتنا لنفسك، وقلبُنا يظلّ قلقًا حتّى يجدَ الراحة فيك." لقد فقدنا هذا الهدف والرضا عندما أخطأنا ضدّ الله. عطّلت الخطيّة شركتَنا مع الله. وقفت بين الله وقلوبنا. لقد فقدنا سعادتَنا الحقيقيّة. فشلنا في تحقيق هدف وجودنا. يكتب الرسول: "لأن الجميع أخطأوا وأعوزهم مجدَ الله" (رومية ٣: ٢٣). لقد أعاد يسوعُ بموتِه الحياةَ لكلّ من يؤمنُ به. وعدنا قائلًا: "الحقّ الحقّ أقول لكم: من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبديّة" (يوحنا ٥: ٢٤).

عند أبناءِ الله رجاءٌ مُبارك. إنّه رجاءُ الحياة الأبدية. يقول الرسول عن هذا الرجاء: "ٱلَّتِي وَعَدَ بِهَا ٱللهُ ٱلْمُنَزَّهُ عَنِ ٱلْكَذِبِ، قَبْلَ ٱلْأَزْمِنَةِ ٱلْأَزَلِيَّةِ" (تيطس ١: ٢). هذا الرجاء هو أساسُ الإيمان. الإيمان المسيحي الخالي من توقع الحياة الأبديّة يشبه السلم الذي لا يقود إلى أيّ مكان. الكنائسُ التي تتحدّث فقط أن يكون الإنسان صالحًا وتحاول تحسين

العالم، ولا تُعلّم شيئًا عن المستقبل والحياة الأبديّة، أصبحت مفلسة لاهوتيًّا.

هل يوجد حياة بعد الموت، أم أنّ هذه الحياة هي كلّ ما هو موجود؟ هذه هي أسئلة كلّ العصور والأمم. يوجد أيضًا إجابات عديدة على هذا السؤال. تُثبتُ كلُّ هذه الأسئلة والأجوبة أنّ الإنسانَ لا يستطيع أنْ يتحرّرَ من فكرة أنّ الموتَ ليس النهاية. فلا بدّ من وجود شيء ما بعد الموت. والفكرة القائلة بأنّ روحَ الإنسان تستمرّ بعد الموت فكرة شائعة. وتعزّز كلّ الثقافات فكرةَ وجود حياةٍ بعد الموت. لا تُنكر الحضارات القديمة وجود حياة بعد الموت. والإنسان الحديث والعلمانيّ وحدُه هو الذي ينكرُ هذه الحقيقة.

يعتقد الإنسانُ المعاصر أنّ وجودَه ينتهي بالموت. فعندما يموت الإنسان، يختفي كما تختفي السفينة في الضباب. ويعتقد الإنسان أنّه ارتقى فوق أسلافه البدائيّين، فيصرخ: "لا يوجد إله ولا روح ولا حياة بعد الموت ولا جنّة ولا جحيم. نحن نؤمن فقط بما نستطيع رؤيتَه ولمسَه." وكلّ ما يهمّ الإنسان العلمانيّ هو الحاضر والآن. لذا، أصبح شعار الإنسان: "بما أنّنا نعيش مرّة واحدة فقط، فلنستمتع بها قدر الإمكان." ومع ذلك، هذا الشعار صادر من الشفاه أكثر من القلب. حتّى الملحدين المتشدّدين لا يستطيعون محو الوعي الفطريّ بأنَّ الموت ليس النهاية.

يُعلّمنا الكتاب المقدّس بوضوح أنّه يوجد حياة بعد الموت. لقد عرف أتقياء العهد القديم عن الحياة بعد الموت. إنّ الشركة مع الله التي يتمتعون بها لن تنتهي بالموت والقبر. يقول آساف في المزمور ٧٣ :٢٤: "برأيك تهديني وبعد ذلك إلى مجدٍ تأخذني."

إنّ توقّع المؤمن بالحياة الأبديّة مرتبط بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات. إنّ قيامته هي ضمانُ قيامتِهم وحياتِهم الأبديّة. وعد يسوع قائلًا: "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا. وكل من كان حيًّا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد." (يوحنا ١١: ٢٥ و٢٦). عندما يعزّي الرسول المؤمنين بشأن أحبّائهم الذين ماتوا، يطلبُ منهم ألّا يحزنوا مثل غير المؤمنين الذين لا رجاء لهم. إن المتّحدين بالمسيح بالإيمان هم الآن مع الربّ،

بأرواحهم، وسيقومون ذات يوم، كالمسيح، بأجسادهم. "لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام، فكذلك الراقدون في يسوع سيحضرهم الله معه" (١ تسالونيكي ٤: ١٤). حتّى الموت لا يستطيع أن يكسر اتّحاد المؤمن بالمسيح.

ويتحدّث الرسول بشكل حاسم عن الحياة على الأرض وبعد الموت، "فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنْ ٱلِٱثْنَيْنِ: لِيَ ٱشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ ٱلْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا. وَلَكِنْ أَنْ أَبْقَى فِي ٱلْجَسَدِ أَلْزَمُ مِنْ أَجْلِكُمْ" (فيلبي ١: ٢٣ و٢٤).

يُعلّمنا الكتاب المقدّس بوضوح أنّه يوجد حياة بعد الموت. عندما يموت المؤمنون، سيدخلون الحياة الأبديّة، أما غير المؤمنين فسيدخلون الموتَ الأبديّ. إن مَثَل لعازر والغني يوضّح لنا أين كان لعازر بعد الموت، وأين كان الغني. مات لعازر، وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم. أمّا الغني فمات وفتح عينَيْه في الجحيم، "في العذاب" (لوقا ١٦: ١٩). علّمنا يسوع أنّه بعد الموت، يوجد مكانان فقط ستذهب إليها أرواح البشر. إمّا أن تدخل الحياة الأبدية، أو إلى الموت الأبديّ. قال: "خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ ٱلْحَيَاةَ أَعْرَجَ أَوْ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي ٱلنَّارِ ٱلْأَبَدِيَّةِ وَلَكَ يَدَانِ أَوْ رِجْلَانِ" (متى ١٨: ٨).

يوجد رابط بين الحياة الأبديّة والسماء. وعد يسوع الشاب الغنيّ بكنز في السماء إنْ باع كلَّ شيء وتبعَه. قال له: "سيكون لك كنز في السماء" (متى ١٩: ٢١). عندما نتحدّث عن الحياة الأبديّة، نفكّر في السماء. أين السماء؟ السماء هي مكان مُحدّد في خلق الله. إنّها المكان الذي يسكن فيه الله. يسمّي الكتاب المقدّس هذا المكان السماء: "إِنَّ إِلَهَنَا فِي ٱلسَّمَاءِ. كُلَّمَا شَاءَ صَنَعَ" (مزمور ١١٥: ٣). على الرغم من أن الله كليّ الوجود، إلّا أنّ السماء هي مسكنه الخاصّ. عرشُه هناك، حيث هو محاط بآلاف الملائكة. يقول الله عن نفسه: "السماء كرسيي، والأرض موطئ قدمي" (إشعياء ٦٦: ١). علّمنا يسوع أن نصلي: "أبانا الذي في السماوات" (متى ٦: ٩). بعد أن أكمل عمله على الأرض، صعد يسوع إلى السماء: "ٱلَّذِي هُوَ فِي يَمِينِ ٱللهِ، إِذْ قَدْ مَضَى إِلَى ٱلسَّمَاءِ" (١ بطرس ٣: ٢٢). عندما نسمع كلمة "السماء"، ننظر غريزيًّا إلى الأعلى. تشير الكلمة العبريّة "السماء" إلى ما هو عالٍ ومرتفع. صعد إيليا إلى السماء (٢ ملوك ٢: ١١). صعد يسوع إلى السماء (لوقا ٢٤: ٥١). راقب التلاميذ يسوع حتّى أخذته سحابة عن أعينهم: "وَلَمَّا

قَالَ هَذَا ٱرْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ" (أعمال الرسل ١: ٩). صعد بولس إلى السماء الثالثة (٢ كورنثوس ١٢: ٢). ترتبط كلمة "السماء" دائمًا بمكان عالٍ في عالمِ الله.

السماء مكان حقيقيّ في خلقِ الله. يرى بعض علماء اللاهوت المعاصرين أنّ السماء فقط حالة روحيّ، يُشبه الفكرة الوثنيّة عن المسكن الروحيّ. على الرغم من أنّ الكتاب المقدّس يتحدّث عن السماء كمكان يفرح فيه الإنسان بالله، إلّا أنّها ليست مجرد حالة ذهنية مُعيّنة. إنّها مكان حقيقي ومادّي. عندما صعد يسوع إلى السماء، انتقل من مكان إلى آخر. ترك الأرض وصعد إلى السماء. قيل عن صعود يسوع: "وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمُ، ٱنْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ" (لوقا ٢٤: ٥١). عندما رُجم استفانوس، رأى يسوع في السماء. شهد قائلًا: "هَا أَنَا أَنْظُرُ ٱلسَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً، وَٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ ٱللهِ" (أعمال الرسل ٧: ٥٦). لم يكن استفانوس يتحدّث عن حالة ذهنيّة، بل كانت عيناه مفتوحتَيْن على بُعدٍ، على حقيقة لا تزال مخفيّة عنّا الآن: بُعدٌ حقيقي موجود في الزمان والمكان. السماء هي المكان الذي ذهب إليه يسوع بجسده. وعد تلاميذه أنه سيذهب إلى هناك لإعداد مكان لهم. سوف يجتمعون به ذات يوم في السماء. "وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا" (يوحنّا ١٤: ٣). تُعلّمنا كلّ هذه الآيات أنّ السماء مكان حقيقيّ: المكان الذي يعيش فيه الله.

يذكر الكتاب المقدّس أشياء مختلفة عن السماء. إنّها مكان الفرح الأبديّ، ومعرفة الله والاستمتاع به، والتسبيح والعبادة، والوجود الدائم مع الربّ. وفوق كلّ شيء، إنّها المكان الذي يُشرق فيه مجدُ الله بأبهى صُوَره. إنّ أعظم عرضٍ لمجدِ الله هو في السماء. إنّه المكان الذي يعلن فيه الله مجدَه، وحيث يعبده الملائكة والقدّيسون المفديّون. كان آساف يتوقّع أنْ يؤخذَ إلى مجدِ الله: "بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي، وَبَعْدُ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي" (مزمور ٧٣: ٢٤). وفيما يتعلّق بيسوع، لا يقول الرسول إنّه سيقود شعبه إلى السماء فحسب، بل يقول أيضًا إنّه سيقود "أَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى ٱلْمَجْدِ" (عبرانيين ٢: ١٠).

السماء هي مكانُ مجدِ الله. ومجده هو بهاء وروعة كمالِه. سمح الله لمجده أنْ يمرَّ أمام موسى. ماذا رأى موسى

وسمعه إذن؟ سمع من هو الله. سمع كيف أعلن الله عن نفسه باسمه: "ٱلرَّبُّ إِلَهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، كَثِيرُ ٱلْإِحْسَانِ وَٱلْوَفَاءِ. حَافِظُ ٱلْإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ ٱلْإِثْمِ وَٱلْمَعْصِيَةِ وَٱلْخَطِيَّةِ. وَلَكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً" (خروج ٣٤). في السماء، يُظهر الله مجدَه الكامل. لذا، فإن السماء هي مكان خلّاب. يُرى مجد الله هناك. إنّ مجدَ الله هو سعادة ونعيم لسكّان السماء. ستكون الذروة في السماء: "وسيرَوْن وجهَه" (رؤيا ٢٢: ٤). هو الذي يجعل السماءَ سماء. هو يجعل السماء مكانًا للفرح والسرور. "وَيَأْتُونَ إِلَى صِهْيَوْنَ بِتَرَنُّمٍ، وَفَرَحٌ أَبَدِيٌّ عَلَى رُؤُوسِهِمِ. ٱبْتِهَاجٌ وَفَرَحٌ يُدْرِكَانِهِمْ. وَيَهْرُبُ ٱلْحُزْنُ وَٱلتَّنَهُّدُ" (إشعياء ٣٥: ١٠).

يعترف المسيحي قائلًا: "أؤمن بالحياة الأبدية". أين ستكون هذه الحياة الأبديّة؟ يتحدّث الكتاب المقدس عن سماء جديدة وأرضٍ جديدة. بعد الدينونة الأخيرة، سيدخل المؤمنون إلى الفرح الكامل ليعيشوا في محضر الله. سيبقَوْن إلى الأبد. "سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَٱللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ" (رؤيا ٢١: ٣). سيدخلون مملكة يقول عنها الكتاب المقدس: " وَلَا تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ ٱللهِ وَٱلْخَرُوفِ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدِمُونَهُ. ٤ وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَٱسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ. وَلَا يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لِأَنَّ ٱلرَّبَّ ٱلْإِلَهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ ٱلْآبِدِينَ" (رؤيا ٢٢: ٣-٥).

ستكون هناك سماء جديدة وأرض جديدة: خليقة متجدّدة بالكامل. سيعيش المؤمنون فيها. يذكر العهد القديم هذا الحدث بالفعل. يقول الربّ في إشعياء ٦٥: ١٧: "لِأَنِّي هَأَنَذَا خَالِقٌ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً." يشير بطرس إلى هذا الوعد في العهد القديم ويكتب: "وَلَكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا ٱلْبِرُّ" (٢ بطرس ٣: ١٣). في رؤيا يوحنا عن الأحداث التي تلت الدينونة الأخيرة، يخبرنا أخيرًا بما رآه: "ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لِأَنَّ ٱلسَّمَاءَ ٱلْأُولَى وَٱلْأَرْضَ ٱلْأُولَى مَضَتَا، وَٱلْبَحْرُ لَا يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ" (رؤيا ٢١: ١). ستتجدّد الخليقة المرئيّة وتُطهّر من الخطيّة. ستكون هناك "سماء جديدة وأرض جديدة."

يُطرح هذا السؤال كثيرًا: "هل ستُدمَّر الأرض وتُستبدل بأرض جديدة تمامًا، أم ستتجدّد الأرض الحاليّة وتُطهَّر من كلّ

عواقب السقوط؟" يبدو أنّ بعض المقاطع في الكتاب المقدّس تشير إلى تدمير السماء والأرض الحاليّتين. يكتب بطرس: "وَلَكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٍّ فِي ٱللَّيْلِ، يَوْمُ ٱلرَّبِّ، ٱلَّذِي فِيهِ تَزُولُ ٱلسَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ ٱلْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْمَصْنُوعَاتُ ٱلَّتِي فِيهَا" (٢ بطرس ٣: ١٠). في سفر الرؤيا ٢١: ١، نقرأ: " ٱلسَّمَاءَ ٱلْأُولَى وَٱلْأَرْضَ ٱلْأُولَى مَضَتَا، وَٱلْبَحْرُ لَا يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ." يبدو أنّ هذه المقاطع الكتابيّة تشير إلى سماء وأرض قديمَيْن سيتم القضاء عليهما ولن يوجدا فيما بعد.

ستكشف لنا دراسةٌ أكثر تعمّقًا أنّ السماوات المرئيّة التي نعرفها بالسحب والسماء المرصّعة بالنجوم، مع الأرض التي نسكن عليها، ستتطهّر من كل آثار الخطيّة. ستتجدّد الأرض القديمة التي تُنبت شوكًا وحسكًا، حيث سفك الكثير من الدماء، وارتُكب الكثير من الإثم. رسالة الله ليست "سأدمّر الأرضَ والسماوات المرئيّة"، بل "ها أنا أصنع كلّ شيء جديدًا!" (رؤيا ٢١: ٥). سيطهّرها بالنار. ستكون أرضًا جديدة تنزل عليها سماءُ مجدِ الله. "وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ ٱلْمَدِينَةَ ٱلْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ ٱلْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ ٱلسَّمَاءِ قَائِلًا: هُوَذَا مَسْكَنُ ٱللهِ مَعَ ٱلنَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَٱللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ. (رؤيا ٢١: ٢ و٣).

ستنزل أورشليم الجديدة من السماء إلى الأرض. ستأتي من السماء وتكون على الأرض الجديدة. تعود السماء إلى الأرض، وبذلك تصبح الأرض جديدة. سيُلغى الانفصال الناجم عن الخطيّة. ستنزل أورشليم الجديدة، المملكة الجديدة، إلى الأرض في مجدٍ عظيم. يقول الكتاب المقدّس: "كعروسٍ مزيّنة لعريسها." سترث جماعةَ المؤمنين الحقيقيّين الأرض كعروس ليسوع. كان الوعد القديم للأمين: "نسله يرث الأرض" (مزمور ٢٥: ١٣). تحدّث يسوع عن تجديد الأرض، "فِي ٱلتَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ" (متى ١٩: ٢٨). سينصُب اللهُ خيمَتَه، أي مسكَنه، بين شعبه، وسيسكن بينهم. هناك سيسكن المؤمنون في حضرة الله، وسيعيشون إلى الأبد وهم يخدمونه ويعبدونه. يعلّمنا الرسول أنّ الخليقةَ تنتظر ذلك اليوم على أحرّ من الجمر: "لأن انتظار الخليقة ينتظر ظهور أبناء الله" (رومية

٨: ١٩). ماذا سيفعل المؤمنون المفديّون في الحياة الأبديّة؟ إنّ التمتعَ الكامل بالله يجعل السماءَ سماءً. ستكون الشركة مع الله والاقتراب منه أعظم فرح لأبناء الله. هكذا كانوا بالفعل عندما عاشوا على الأرض. سيردّد أبناءَ الله صدى آساف، قائلين: "مَنْ لِي فِي ٱلسَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لَا أُرِيدُ شَيْئًا فِي ٱلْأَرْضِ" (مزمور ٧٣: ٢٥). أمّا الآن، ستكون السماء فرحُهم وسعادتُهم إلى الأبد.

التمتّع بالله والغياب التامّ للخطيّة سيجعلان السماءَ سماءً. سيتحرّر المؤمنون هناك من الخطيّة. وسيتحرّرون أيضًا من الحزن. لن يكون في السماء حزن أو مرض أو موت أو حزن أو ألم أو حِمْلُ صليب أو آلام، أو حزن. "وَسَيَمْسَحُ ٱللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَٱلْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ ٱلْأُمُورَ ٱلْأُولَى قَدْ مَضَتْ" (رؤيا ٢١: ٤). في السماء، لن يُضطرّ المؤمنون إلى الخوف من أيّ شيطان أو عدوّ. الذين غلبوا سيكونون في السماء. "وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم" (رؤيا ١٢: ١١). ولكن ماذا سيفعل المؤمنون في السماء؟ لن تكون الحياة في السماء حياةَ خمول أبديّ. في السماء، بل سيخدم المؤمنون الله هناك كما لم يفعلوا على الأرض.

السماء هي قبل كلّ شيء، مكانٌ العبادة، عبادة الله. ستمتلئ السماء بالخطاة المفديّين يعبدون الله والحَمَل. في عبرانيين ٨: ٢، يُدعى يسوع رئيس الكهنة وخادم المسكن الحقيقي: "خَادِمًا لِلْأَقْدَاسِ وَٱلْمَسْكَنِ ٱلْحَقِيقِيِّ ٱلَّذِي نَصَبَهُ ٱلرَّبُّ لَا إِنْسَانٌ." أقيمت خيمة الاجتماع في البريّة بحسب أمرِ الله، ومع ذلك بناهُ البشر. المسكن السماويّ يبنيه الله، وبُني لغرض. هذا يعني أنّه ستكون هناك عبادة في السماء وعلى الأرض الجديدة. رأى يوحنّا هيكل الله في وسط أورشليم الجديدة. هيكل الله هو مركز السماء الجديدة والأرض الجديدة. ستكون هناك عبادة في الهيكل. ستكون هناك أنشطة عبادة تتضمّن الكهنة والعابدين وذبائح.

سيُخدم الله ويُمجَّد. سيُمجَّد كخالقِ كلّ الأشياء. يُظهِر لنا سفر الرؤيا ٤ كيف أنّ كلّ الخليقة، وكذلك مؤمني العهدين القديم والجديد، سيخرّون أمام الله ويُكرمونه كخالق: "أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا ٱلرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ ٱلْمَجْدَ وَٱلْكَرَامَةَ وَٱلْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ

أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ ٱلْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ" (سفر الرؤيا ٤: ١١). سيُعبَد الله كفادٍ. سيُرنّم المفديّون ترنيمة الخلاص: "مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ ٱلسِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لِأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَٱشْتَرَيْتَنَا لِلهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ" (الرؤيا ٥: ٩).

سيتمجّد الله بسبب الطريقة التي قاد بها كنيسته وكلَّ مؤمن. "عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، أَيُّهَا ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ، ٱلْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ! عَادِلَةٌ وَحَقٌّ هِيَ طُرُقُكَ، يَا مَلِكَ ٱلْقِدِّيسِينَ!" (رؤيا ١٥: ٣). سيتمجّد الله بسبب دينونته على الأشرار: "هَلِّلُويَا! ٱلْخَلَاصُ وَٱلْمَجْدُ وَٱلْكَرَامَةُ وَٱلْقُدْرَةُ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا، لِأَنَّ أَحْكَامَهُ حَقٌّ وَعَادِلَةٌ، إِذْ قَدْ دَانَ ٱلزَّانِيَةَ ٱلْعَظِيمَةَ ٱلَّتِي أَفْسَدَتِ ٱلْأَرْضَ بِزِنَاهَا، وَٱنْتَقَمَ لِدَمِ عَبِيدِهِ مِنْ يَدِهَا" (رؤيا ١٩: ١ و٢).

سيكون المفديّون ملوكًا وكهنة في السماء: "وجعلتنا لإلهنا ملوكا وكهنة، وسنملك على الأرض" (رؤيا ٥: ١٠). سيحكمون كملوك ويخدمون ككهنة. إنه أمر عظيم جدًّا وأكبر من أنْ ندركه. يعبّر الرسول عن هذا بقوله: "لم يظهر بعد ماذا سنكون" (١ يوحنا ٣: ٢). لا يزال الكثير عن الحياة الأبديّة مخفيًّا وهو الآن خارج نطاق إدراكنا. ومع ذلك، الأفضلَ سيكون التالي: "ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله، لأننا سنراه كما هو" (١ يوحنا ٣: ٢). سنرى يسوع كما هو، وسنُدرك المحبّة التي أحبّنا بها.

اشتاق رذرفورد إلى رؤية الرأس الذي تُوّجَ بالشوك والوجه الذي بُصِقَ عليه بسبب خطاياه. وينتهي قانون الإيمان بنبرة عالية للذين يرجون الربّ. فهو يجعلنا نتسلّقُ جبلًا عاليًا، ونقف عند آفاق الأبديّة، وننظر إلى ما أعدّه الله للذين يحبّونه، لنقول: "أنا أؤمن بالحياة الأبديّة." وقد تمّ التعبير عن ذلك بشكل جميل في تعليم هايدلبرج، الإجابة رقم ٥٨: "بما أنني أشعر في قلبي ببداية الفرح الأبدي، فسوف أرث بعد هذه الحياة الخلاص الكامل، الذي "لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر" لأتصوره، وأن أمجد الله فيه إلى الأبد".

ولكن الحياة الحاضرة ستقرّر مصير الأبدية. فحالتنا الأبديّة والمستقبليّة تعتمدان على من نحن الآن. سيتحّدد مصيرنا الأبديّ خلال هذه الحياة القصيرة والمرهقة في أكثر الأحيان. لذلك يقول الرسول إنّ الله سيكافئ كلَّ إنسان حسبَ

أعماله؛ أي بحسب رفضه أو إيمانه بحقيقة الإنجيل وحفظ وصايا الله. بحسب كلمات الرسول، سيكافئ الله كلَّ إنسان حسب أعماله: " ٱلَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ. ٧ أَمَّا ٱلَّذِينَ بِصَبْرٍ فِي ٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ يَطْلُبُونَ ٱلْمَجْدَ وَٱلْكَرَامَةَ وَٱلْبَقَاءَ، فَبِٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ. وَأَمَّا ٱلَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ ٱلتَّحَزُّبِ، وَلَا يُطَاوِعُونَ لِلْحَقِّ بَلْ يُطَاوِعُونَ لِلْإِثْمِ، فَسَخَطٌ وَغَضَبٌ" (رومية ٢: ٦ –٨). من الضلال بمكان أن نعتقدَ أنّه يمكن للإنسان أن يعيش في الشرّ، ويرفض الإنجيل ونعمةَ الله المعروضة، ومع ذلك يرثُ حياةً سعيدة في النهاية.

تتألّف الرسالة التي أعطاها يسوع للرسل من شقّيْن: "من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يُدن" (مرقس ١٦: ١٦). والجانب الآخر من الحياة الأبديّة هو الموت الأبديّ. وما زال الكثير عن الحياة بعد الموت مَخفيًّا عنّا. ومع ذلك، فإنّ هذا هو الواضح: يوجد طريقان ووجهتان فقط. طريق ينتهي بالحياة الأبديّة، وطريق ينتهي بالموت الأبديّ. والطريق الذي تسلكه الآن سيحدّد النتيجة. لم يكن أحد يعرف هذا أفضل من يسوع. لذلك، قال بإلحاح: "ٱدْخُلُوا مِنَ ٱلْبَابِ ٱلضَّيِّقِ، لِأَنَّهُ وَاسِعٌ ٱلْبَابُ وَرَحْبٌ ٱلطَّرِيقُ ٱلَّذِي يُؤَدِّي إِلَى ٱلْهَلَاكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ ٱلَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ. مَا أَضْيَقَ ٱلْبَابَ وَأَكْرَبَ ٱلطَّرِيقَ ٱلَّذِي يُؤَدِّي إِلَى ٱلْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ ٱلَّذِينَ يَجِدُونَهُ" (متى ٧: ١٣ و١٤).